مواقف وتصورات

من منظور الأنثروبولوجيا البصرية، أدى تزايد الاهتمام التاريخي والأنثروبولوجي بالطريقة التي يتم بها تصور الأوبئة إلى دراسات تتجاوز التركيز التوضيحي أو التمثيلي المعتاد عن الصور الوبائية. وهكذا أصبح التصوير، الذي يُنظر إليه على أنه عملية تساهم في الجوانب المعرفية للأوبئة ولكنها تتحدى أيضًا الجوانب المعرفية والسياسية للأوبئة، فقد أصبح التصوير مجالًا جديدًا للبحث الأنثروبولوجي الطبي. أدت الدراسات حول ما صاغه لاينتيرس" التصوير الوبائيepidemic photography" إلى فهم أوثق للطريقة التي تم بها استخدام التصوير لجعل الأوبئة مفهومة وقابلة للتنفيذ: من استخدامات التصوير في رسم خرائط تضاريس الوباء وأهمية ممارسات التصوير الفوتوغرافي في صعود الأنظمة الحكومية للمعرفة الوبائية إلى التكوين الفوتوغرافي للحيوانات الحية أو ما يسمى بـ `` الأسواق الرطبة " في الصين باعتبارها نقطة الصفر لـ(الوباء التالي او الجائحة التالية)[1].

انه ليس مجرد تبديل للتصوير الطبي الاعتيادي، وانما أكثر من ذلك، اذ يلتقط التصوير الوبائي الماضي والحاضر والمستقبل للأحداث والعمليات الوبائية، مما يبرز إمكانية الوباء عبر الوجود الاجتماعية. ولا يُظهر التصوير الفوتوغرافي للأوبئة الأسباب أو ضحاياها أو دوافعها. بدلا من ذلك، فإنه يصوغ جدلية قوية بين الرؤية او الظهور والاختفاء. من ناحية أخرى ، أظهر علماء الدراسات الأدبية والثقافية مثل دراسة كل من ستيفاني بولوك و لينز ويلي في دراستهما "العدوى والإعلام والرأسمالية: من الأوبئة الحديثة المبكرة إلى الزومبي ما بعد الحداثة عام ٢٠١٠ ،ذلك التحول في التمثيلات الخيالية للطاعون والعدوى الفيروسية فيما يتعلق بالتطورات التكنولوجية والوسيطة والاقتصادية، وتؤكد في منهجيتها على القرابة الوثيقة بين الطاعون والنص من خلال التعامل مع الطاعون كنص يُقرأ على الجسم الفردي والسياسي وبنية كتابة الطاعون نفسها كمرآة لموضوعها، تتكاثر بسلسلة معدية[2]، وضمن هذا السياق دراسة إيلانا جوميل عن "طاعون اليوتوبيا: الوباء والجسد المروع، اذ انها واحدة من الادبيات الروائية التي تصف النهاية المروعة للعالم على يد الاوبئة وكيف

[1] Lynteris, Christos 'The epidemiologist as culture hero: Visualizing humanity in the age of "the next pandemic" ', *Visual Anthropology* 29 (1) (January 2016c), 36–53.

[2] Boluk, Stephanie and Wylie Lenz 'Infection, media, and capitalism: From early modern plagues to postmodern zombies', Journal for Early Modern Cultural Studies 10 (2) (2010), 126–147.

تفتك بأجساد البشر[٣]، ودراسة داليا شفايترز (الذهاب سريعًا: الزومبي والفيروسات ونهاية العالم) او قصة تفشي الوباء، بانها تصف دورات الافلام الامريكية، التي تحيط بنا وروايات انتشار الأفلام والتلفزيون الأمريكية الموجهة محو الاوبئة، حتى لو كنا غير مدركين لوجودها ، وتكرار شخصيات وصورًا وخطوط قصة معينة في خدمة رواية معادلة تعكس وتشكل نماذج للمرض والخوف. تبدأ "قصة التفشي" عمومًا باكتشاف العدوى الناشئة وتتبعها أثناء انتشارها، وتوثيق رحلة احتوائها أو تحييدها. التي تتضمن وصفا عن عمليات تصدير الإرهاب (الوباء احد هذه الاصدارات) ، بينما يستخدم البعض الآخر الزومبي. ويرى البعض كيف يدمر العالم والبعض الآخر كيف يحفظه. في حين يسهب الكثيرون في الحديث عن مؤامرات الشركات والحكومة، بينما لا يزال آخرون يفكرون في الشكل الذي سيبدو عليه العالم[٤]، على العموم تستبصر هذه الادبيات والروايات الخيالية (الأفلام ، والبرامج التلفزيونية، وألعاب الفيديو) "الوباء القادم" وان الاوبئة تمثل حدثًا خطرًا وجوديًا على البشرية يؤدي إلى ظهور تصورات حول نهايات العالم.

يجب ألا يُنظر إلى هذه الادبيات على أنها مجرد تخيلات لنهاية العالم، ولكن كنصوص معيارية عن العلاقة بين النوع البشري والعالم على حد سواء والتي ستولد وتزعزع رؤى السيادة على العلاقات البشرية / غير البشرية، وتصورات الفيروسات كطفرات وأعداء تحشد أنظمة مختلفة من القواعد والأنطولوجيا للعلاقات بين الإنسان والحيوان، انما تشير بوضوح إلى حقيقة أن صور الأوبئة والأمراض حيوانية المصدر ليست مجرد تمثيلات للأمراض المعدية وتأثيرها الاجتماعي، بل هي عناصر فاعلة في سياق سياسي أوسع. الساحة الاقتصادية للسلطة والمعرفة.

---

[3] Gomel, Elana ‘The plague of utopias: Pestilence and the apocalyptic body’, Twentieth Century Literature 46 (4) Literature and Apocalypse (2000), 405–433.

[4] Schweitzer, Dahlia Going Viral: Zombies, Viruses, and the End of the World (New Brunswick: Rutgers University Press, 2018).